(قشرة زائلة).. رواية السرد المحكم

مازن توفيق

كثيرا ما اتهمت الكتابة الجديدة بأنها كتابة انطوائية لا مبالية، ولا تهتم بأبعد عن جسد كاتبها ولو خطوة، لكن ما يصدر من هذه الكتابة تثبت عكس ذلك تماما، حيث تثبت يوما بعد يوم أن هذه الكتابة تعبير صادق وأمين عن ظروفها، وأن كتابها هم أبناء مخلصون لواقعهم، لكن اختلاف زاوية النظر إلى هذه الكتابة هو ما يشيع الالتباس حولها، فالرؤية الموضوعية تثبت كم هي كتابة مهمومة ومعنية بقضاياها فقط طريقة الدخول إلى هذه القضايا وأشكال معالجتها هي التي اختلفت.

كل هذا الكلام ينطبق عندما تقرأ رواية «قشرة زائلة» للروائي المصري محمد هاشم، فهي رواية محبوكة تعرف هدفها وتقصده مباشرة عبر سرد مكثف وواضح، امتلك الروائي فيه ناصية اللغة التي جاءت واضحة وسليمة من وضوح ونبل الهدف الذي تضعه الرواية نصب عينيها.

الرواية تعلي من قيمة الجوهر الإنساني وأن ما عدا ذلك هو قشرة زائلة يمكن أن تسقط فور إمعان النظر إلى ما خلفها، ومع أول لحظة تأمل لما خلف الأقنعة وأن تلك الأقنعة التي تفرضها الظروف ليست دائمة، فالبطل المهموم والمهووس ببشرته ليزيل الاتساخ من عليها بواسطة الكريمات والشامبوهات والمساحيق والصابون لدرجة أنه أعد جدولا لكل نوع من هذه الأنواع على مدى أيام الأسبوع، ستعرف من خلال السرد المتهكم كم هو إنسان هش وضعيف يذكرك ببطل الحمامة لباتريك زوسكيند، ومن هنا تكتسب الرواية معناها العميق في جزئها الأول، حيث تصبح هدفا أسما هو السمو بالروح الإنسانية.

تنطلق سطور الرواية في جزئها الثاني، والذي غلبت عليه روح الحوار المباشر بالاغتراب الإنساني، في جدل مع الجزء الأول اغتراب الروح في عالم مادي يسيطر عليه الشركات «الدول» متعدية الجنسية التي تسحق الفرد وتحوله إلى روبوت يتحرك بأوامر، لتصل الرواية إلى ذروة من ذراها العميقة التي تطرح على الإنسان ضرورة المقاومة والعمل من أجل تعميق التضامن والروح الإنسانية، فمن هذا الذي يستطيع أن يبقى ساكنا حتى تحين ساعة الحركة؟ كما يقول النص الصيني المقدس.

أمي

سحر عبد اللاه صالح

هي احتمائي في شدة المطر..
وبلسم أوجاعي..
والنور في عتمتي..
ترسم ابتسامتي من ثغر بلائي..
وفي دعائها تحظر نفسها..
فأبقى متصلة بحديثها..
مقلتاها الغارقتان في التعب..
تشهد على سهرها لراحتي..
تضمد جراحي.. تمسح دمعتي..
تخترق أحزاني.. لتنشر السعادة..
تروي حياتي الجافة..
بالأمل.. الازدهار ..
النور ..البهجة
غطائي في برد قارس..
عزائي في خيبتي .. سندي في قلة حيلتي..
إبداع لأحلامي .. سر إلهامي..
ينبوع الخير في مسيرتي..
وطن لشكواي.. ملجأي لآهاتي..
حضني الدافئ.. سلامي لشتاتي..
درعي المنيع.. شفائي لإصاباتي..
ربان سفينتي للتفاؤل.. ملاذي للأمان..
شجاعتي بجزعي.. جرأتي بخوفي..
قوتي بضعفي.. صديقي المخلص..
كتاب استدل به.. أبجديتي بالحياة..
ترمم انكساراتي.. تجبر خاطري..
بصيرتي للحق.. حاجزي للباطل..
نعيمي في دنيتي.. جنتي في آخرتي..
حدسها جرس إنذار.. يكشف معناتي..
تهديني أملا.. وتذيب جليد يأسي..
حملتني تسعة أشهر..
أقلقت راحتها.. تزايدت وعكاتها..
وأصيبت بالأرق..
لم تتذمر.. كالأحجية العسيرة..
لا تستطيع حلها..
تزرع ورود الخير في طريقنا..
وتحمينا من أشواكها..

كاد المعلم أن يكون رسولاً

خالد عبد الوهاب

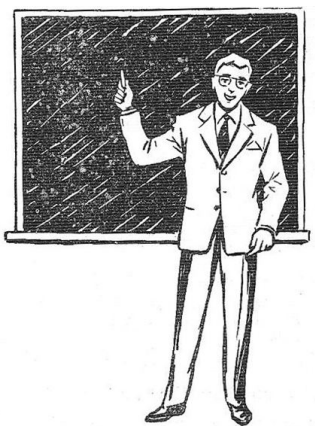

العلم يسمو بالشعوب مكانة
ومنارة تهدي الشعوب سبيلا
هذا زمان العلم فانطلقوا به
مواكبا، وجيلا يليه فجيلا
لم ترتفع أمما إلا بعلمها
والجهل فقر للنفوس وبيلا
بالعلم قد رفع الآلة مكانة
الإنسان في محاكم التنزيلا
للعلم طوفوا كل أرض وبلدة
حتى وإن كان الطريق طويلا
قم يا معلم كي تفي برسالتك
حمل الأمانة كالجبال ثقيلا
قم للأمانة وأدها بنزاهة
ولا تكن كالظالمين جهولا
فالعقل إن لم يستفد بعلمه
عبئا يكون على الحياة وبيلا
وعش الحياة بحلوها وبمرها
فليس من صحو الضمير جميلا
واصبر على ما قد أتت ويلاتها
كاد المعلم أن يكون رسولا

كلمات على جدارية وطن

صالح العطفي

أشلاء الحياة بين كومة منزل كان
يتموسق بعزف الأطفال ومساحات
حنان (أم وأب)..
وملعب صار ثكنة عسكرية
للمنتصر المهزوم..
قائد جديد يصنع نصرًا من
مخلفات الماضي..
لا حيلة معي الآن، اليوم، ولا تذكرة
سفر للسياحة أهديها لكم..
افتحوا مخازن ضحككم وحبكم
واحترامكم واصحوا مع صوت جرس
الحياة الصباحي كي تغرسوا شجرة
خضراء والبسوا خيال الحلم كي يلعب
طفل تحت ظل وارف لا يسمع ما
نسمع اليوم فقط صوت عصافير..
فيمسكون أوراقهم البيضاء وفرشات
ألوانهم و يؤسسون أرض الحلم.
ويحذفون كتب التاريخ من
مناهجهم.

جمالٌ في الأعلى

راجح المحوري

لست معنيا بشرح ما لا أعرف، الذي عرفته في حياتي، أن كل بني جنسي يتكاثرون في العمق الأسود، هناك في أطراف المدينة، حيث تتجمع مخلفات البشر.

أما أنا فوجدت نفسي وحيدا وناشفا في حافر حصان عجوز.

أنكروني حين رأوني جافا فلم يسمحوا لي بالغوص معهم، وحتى أنا لم أطلب منهم ذلك، الشق في حافر الحصان جاف كثيرا.

أحيانا أقترب منهم..

أفكر بتجربة في الغوص معهم..

ولكنهم لا يرحبون بي، فقد يتحلل جلدي من الرطوبة..

لست مائعا بما فيه الكفاية..

حافر الحصان جاف جدا..

تدرب جلدي على الجفاف ولربما تحلل من الرطوبة..

تأتيني نصائحهم من بعيد، فألغي فكرة الغوص بدلا أن يمنعونني مباشرة..

بدون اتفاق، كل فريق من الفطريات يعمل في جهة من البحر المظلم، فيبسط شرعيته حسب قدرته على ضم جماهير الفطريات المشابهة..

هذا هو نظام مجتمع الفطريات!

استعمال العينين هو الشيء الوحيد المسموح به للغرباء المنبوذين الذين ولدوا في الجفاف مثلي

يستدعيني الفريق الأول عندما يخرج للسطح

يرش الذكور العطر، وتحمل الإناث مباخر مدببة، فيتلبّد الجو برائحة غوص قديم

دائما تقام الاحتفالات على السطح

في الهواء الطلق مساحة فسيحة ونظيفة للرقص

بعد الحفل تخلع الجلود اللامعة، وتبدأ الفطريات بالغوص في العمق..

أنتظر دوري على السطح.. هل يدعوني لخلع جلدي؟

يضيع الكل في العمق فأجد نفسي عائدا بمفردي..

قبل وصولي إلى حافر الحصان المريض، أتلقى دعوة جديدة..

فريق آخر يستعرض لمعان أعضائه أمام الشمس..

بقدر التعمق إلى الأسفل تتوهج جلود الفطريات..

الطبول والمباخر مرة أخرى الذكور يرشون العطر والإناث تحمل المباخر..

رائحة الغوص في العمق الأسود مجددا تلامس أنوفي الكثيرة..

عند الختام تأخذ الفطريات تغوص..

أدفن رأسي لأرى كيف تعوم في ذلك المخاط الأسود، ولكن الجميع متأكد أنني فطري وسخ يحاول الانغماس مع كل الفرق..

تسد الثغوب بإحكام كي لا أتمكن من مشاهدة كامل العري الفطري..

أرجع إلى حافر الحصان.. أمتص شيئا من دمائه، فأسمع ذلك الصوت الهائل، عندما يرتفع بي الحافر العظيم ويدك العالم تحته..

أتكور على نفسي بانتظار تحرك الحصان، أو موته على الأقل..